دبلوماسية «الغموض البنّاء»

ثمّة دلائل عدة أشارت الى ان خطة وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، ذات النقاط الخمس، احرزت، خلال الشهر الماضي، تقدّماً ملموساً على الساحتين، الفلسطينية والاسرائيلية، الامر الذي مهّد للدبلوماسية الاميركية للاعلان عن استعدادها للاجتماع بوزيري الخارجية، المصري عصمت عبدالمجيد ونظيره الاسرائيلي موشي ارنس، في واشنطن، للبحث في شأن الخطوات المقبلة، المطلوبة لتأمين نجاح الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، الذي سيمهّد لعملية الانتخابات في الارض المحتلة.

وبات من المؤكد، ان الاجتماع الثلاثي الذي يرجّح ان يعقد في العاصمة الاميركية في غضون الفترة القريبة المقبلة، سوف يركّز على قضيتين أساسيتين ستقرران، الى حد بعيد، مصير الحوار، وهما تشكيل الوفد الفلسطيني ودور منظمة التحرير الفلسطينية فيه، وجدول اعمال جلسات الحوار. وهاتان القضيتان هما في أساس «الشروط» و«التوضيحات» الاسرائيلية والمصرية والفلسطينية التي فضّلت دبلوماسية واشنطن، في البداية، تسميتها بـ «الفرضيات» ثمّ بدّلتها بـ «الآراء والمواقف» لقبول خطة بيكر، وذلك في اطار ما بات يسمّى بـ «الغموض البنّاء»، وهو مصطلح ذو دلالة يتعدّى التعبير اللغوي ليرسم توجّهات رئيسة في أذهان الاطراف المعنيّة بالامر.

لعبة واشنطن المزدوجة

وقد شكّل هذا الاطار القاعدة الرئيسة للدبلوماسية الاميركية باتجاه القاهرة وتل ـ أبيب، وكذلك في الحوار عبر القنوات الدبلوماسية مع م.ت.ف. ولكن من دون ان تتبنّى، بالضرورة، ممارسة ضغط على اسرائيل، للقبول بدور المنظمة والاعتراف بها، أو التأثير على المنظمة لتسمح للفلسطينيين مستقلين عنها بالجلوس الى طاولة المفاوضات (**الواشنطن بوست**، ١٥/١٢/١٩٨٩).

بيد ان المشكلة المباشرة في هذه المعادلة تتعلق بامكان ان تواصل واشنطن لعبتها المزدوجة مع اسرائيل والمنظمة لحملهما على تبنّي مواقف وسطية تسمح بابقاء الابواب مفتوحة لاعطاء المنظمة رأي في تسمية اعضاء الوفد الفلسطيني المفاوض، و«تتفهّم»، في الوقت عينه، «قلق» اسرائيل من قيام دولة فلسطينية مستقلة (**المصدر نفسه**).

في هذا الخصوص، اعربت مصادر دبلوماسية في واشنطن، ان نائب وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، جون كيلي، اعاد عرض التصوّر الاميركي الذي يتبنّى صيغة وسطية بين استبعاد م.ت.ف. كلية، كما يريد رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، وبين مشاركتها الكاملة كما تريد قيادتها. وتتمثّل هذه الصيغة في ان تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بدور أساس، لكن من طريق غير مباشر، أو من وراء ستار. ورأت تلك المصادر ان هذه الصيغة ما زالت غامضة وتفتقر الى تحديد واضح لآلياتها ولمدى هذا الدور غير المباشر؛ فهل يعني قيام المنظمة بتحديد اعضاء الوفد الفلسطيني من غير كوادرها القيادية، ومن دون تدخل من طرف آخر، في مقابل عدم الاعلان عن مسؤوليتها المباشرة في الحوار؟ أم يظل لاسرائيل حق الاعتراض على أعضاء الوفد الفلسطيني؟ (**الحياة**، لندن، ٨/١٢/١٩٨٩).

حسب تقويم بعض المراقبين، فان من الصعب اقناع منظمة التحرير الفلسطينية بأن تقف وراء ستار، وان تقبل بأن يشطب شامير بقلمه مَنْ لا يروق له من اعضاء الوفد، في آن. ويعتقد هذا البعض بأن المنظمة يمكن ان تقبل الوقوف وراء ستار، اذا كان الوفد الذي ستحدده لن يخضع لأي تعديل على أساس ان العالم كله يعرف ان الوفد الفلسطيني هو وفد م.ت.ف. ورتّب المراقبون على ذلك ان العقدة